الحركة السنوسية أثناء الحرب العالمية الأولى

1914- 1918م

إعداد

امراجع السحاتي

المقدمة

لقد ساهمت مصالح الدول الأوروبية في تفجير حرب كونية أطلق عليها الحرب العالمية الأولى كان لها اثر في النسق العالمي وقد أدت هذه الحرب إلى انخراط عدد من الحركات والمنظمات الوطنية من كافة أنحاء العالم في الحرب من اجل المصالح كان من بين تلك الحركات الحركة السنوسية في ليبيا التي حدث انقسام في صفوفها بين القطبين المتحاربين بسبب المصالح وبسبب السياسات الألمانية والانجليزية التي اتخذتها لجذب زعماء هذه الحركة . الحرب العالمية الأولى لم تأثر على الشعوب الأوروبية فقط بل أثرت على الكثير من الشعوب الأخرى من بينها الشعب الليبي حيث عانى الشعب الليبي الكثير فعندما قامت الحرب العالمية الأولى كان الشعب الليبي في حرب مع الإمبراطورية الايطالية ، إضافة إلى أن البلاد كانت تعاني من المجاعة بسبب الجفاف الذي حدث خلال الحرب فقد انتشرت الأوبئة والأمراض وصارت حالة الناس صعبة من جميع الظروف سواء كانت طبيعية من خلال الجفاف والأمراض والأوبئة والعوز الشديد للطعام أو ظروف غير طبيعة كالغزو الايطالي والمشاركة في الحرب العالمية الأولى بجبهتين . هذه الدراسة تحاول تسليط الضوء على تأثير الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد في ليبيا عامة وعلى الحركة السنوسية خاصة. وتبرز دور الدول الاستعمارية الأوروبية في تشتيت حركة الجهاد في ليبيا ، وإبراز دور زعماء الحركة السنوسية في الحرب العالمية الأولى . كما أنها تعرف بتاريخ ليبيا أثناء الحرب العالمية الأولى . يحاول الباحث في هذه الدراسة إبراز تأثير الصراع الألماني الانجليزي أبان الحرب العالمية الأولى تجاه ليبيا الذي نتج عنه ظهور زعماء للمجاهدين بين مؤيد للألمان وبين مؤيد للانجليز وظهور توجهات أخرى لعدد من المجاهدين كل له تواجهه الخاص حيث كان هناك من هو مع تركيا وهناك من هو مع بريطانيا وهناك من هو مع ألمانيا وهناك من هو مع

فرنسا وهناك من هو مع ايطاليا وهذا كله كان له تأثير على حركة الجهاد في ليبيا عامة وعلى الحركة السنوسية خاصة . يحاول الباحث إبراز دور السياسة الألمانية والانجليزية في الحرب العالمية الأولى في جذب مؤدين لهما من زعماء الحركة السنوسية . كما يحاول الباحث أن يوضح فشل الزعماء الليبيين عامة والحركة السنوسية خاصة من الاستفادة من نتائج الحرب العالمية الأولى خاصة الذين اختاروا دول الوفاق بريطانيا وفرنسا . قسمت هذه الدراسة إلى الأتي :- أولاً التعريف بالحرب العالمية الأولى . ثانياً السياسة الأوروبية وتأثيرها على حركة الجهاد في ليبيا أبان الحرب العالمية الأولى . ثالثاً حركة الجهاد الليبي أبان الحرب العالمية الأولى . رابعاً الحركة السنوسية والصراع السياسي والحربي الألماني الانجليزي أثناء الحرب العالمية الأولى. خامساً النتائج والتوصيات .

أولاً التعريف بالحرب العالمية الأولى

هي حرب قامت بين عدد من الإمبراطوريات الأوروبية من اجل مصالح لكل منها وأشارت بعض المصادر بأنها قامت في 28 يوليو 1914م وانتهت في 11 نوفمبر 1918م ، وأشير بأنها سميت بالحرب العالمية والحرب العظمى وبعد الحرب العالمية الثانية غير اسمها إلى الحرب العالمية الأولى ، أطلقت عليها الولايات المتحدة الأمريكية اسم الحرب الأوروبية وقد قدرت خسائرها إلى أكثر من 9 ملايين قتيل وقد ساهمت في تغيير الخارطة السياسية في أوروبا وبعض مناطق العالم ، وهي بين قوات الحلفاء أو الوفاق الثلاثي بريطانيا وفرنسا وروسيا وايرلندا وعدد من الدول والمنظمات الحليفة كالحركة السنوسية في ليبيا بقياد إدريس السنوسي وبين دول المركز أو الوسط أو دول الحلف الثلاثي الإمبراطورية الألمانية والإمبراطورية النمساوية المجرية والدولة العثمانية ومملكة بلغاريا وعدد من الدول والحركات والمنظمات الحليفة كالحركة السنوسية بقيادة احمد الشريف في ليبيا ، وقد أشير بان أول من استخدم اسم الحرب العالمية الأولى الفيلسوف الألماني ارنست هيكل في سبتمبر 1914م حيث قال: " أنه لا يوجد شك في أن خشية مسار وطابع الحرب الأوروبية سوف يكوِّن الحرب العالمية الأولى بالمعنى الكامل للكلمة" (1)

كما ذكر المؤرخ والصحفي الانجليزي تشارلز ريبنغتون اسم الحرب العالمية الأولى عام 1920م (2).

أ –سير أحداث الحرب :

تشير المصادر التاريخية بأنه مع أوائل سنة 1914م لوحظ تعارض بين الإمبراطورية النمساوية المجرية وصربيا مع ازدياد التوتر بين الدولتين بسبب التنافس على ضم أقاليم وأراضي إضافة إلى ضم الإمبراطورية النمساوية المجرية إقليم البوسنة والهرسك وهذا أدى إلى ازدياد عداء صربيا لها ، فبعد إخراج السلطان عبد الحميد من السلطة سنة 1909م زادت الحركات القومية البلقانية من قوتها واندفعت نحو تحقيق الاستقلال وإقامة دولة ، وفي المقابل تزايدت قوة الإمبراطورية النمساوية المجرية وصارت تتوسع في البلقان على حساب روسيا والدولة العثمانية وضرب الحركة السلافية خاصة الجنوبية بقيادة صربيا وكانت سياسة التوسع قد اتبعتها الإمبراطورية النمساوية المجرية منذ معاهدة براج سنة 1866م ، واتجهت صربيا تلعب دور لصالح الحركة السلافية الجنوبية بعد تولي بيترقره جورجفيتش العرش في صربيا (3) .

أخذت صربيا على عاتقها النيل من الإمبراطورية النمساوية المجرية ، كما ظهر صراع بين ألمانيا وروسيا بعد قيام الدولة العثمانية بتعيين الجنرال الألماني فون سندرز لتنظيم الجيش العثماني وقد ظهرت بريطانيا وفرنسا كدول مساندة لروسيا ضد ألمانيا (1) .

كانت نقطة بداية الحرب الصراع على أقاليم البلقان ، وقد انطلقت معلنة شرارات الحرب مع قيام مواطن من البوسنة والهرسك ينتمي إلى القومية الصربية باغتيال الارشيدوق فرانز فرديناز ولي عهد الإمبراطورية النمساوية المجرية في مدينة سراييفو في 28 يونيو 1914 م . كان ولي العهد من أنصار تحويل الإمبراطورية النمساوية المجرية إلى إمبراطورية ثلاثية بدل من ثنائية فيها السلافية شركاء . في 23 يوليو 1914م وجهت الإمبراطورية النمساوية المجرية إنذاراً إلى صربيا احتواء على عشر بنود وكان أهمها هو حل الجمعيات الوطنية الصربية التي تعادي الإمبراطورية

النمساوية المجرية وإغلاق الصحف ومراقبة المدارس حتى لا تتخذ وسيلة لبث الكراه ية والعداء ضدها ومصادرة الكتب المدرسية التي تحوي موضوعات ضد ها وعزل القادة والموظفين المعاديين للإمبراطورية والقبض على شخصين ذكروا في التحقيق في قضية اغتيال ولي العهد ومشاركة محققين من الإمبراطورية في التحقيق في قضية الاغتيال . في نفس الوقت كان هناك تحرك فرنسي واتصالها بحلفائها من اجل الاستعداد للخطر الذي تشكله الإمبراطورية النمساوية المجرية حيث اتصلت بروسيا وأكدت بأنها ترغب في تنفيذ التزامات التحالف الفرنسي الروسي إذا قامت ألمانيا بتأييد الإمبراطورية النمساوية المجرية الأمر الذي شجع الروس أن تعلن في 25 يوليو 1914م أنها سوف لن تدع الأقاليم البلقانية خالية أمام الإمبراطورية النمساوية المجرية . أما صربيا فقد قبلت بمعظم شروط الإمبراطورية النمساوية المجرية مع تحفظاتها على بعض الإجراءات مما اعتبرت الإمبراطورية النمساوية المجرية أن هذا بمثابة رفض للإنذار فقامت في 28 يوليو سنة 1914م بإعلان الحرب على صربيا ، وأثناء ذلك قامت روسيا بإعلان التعبئة الجزئية لقواتها المسلحة في 29 يوليو من سنة 1914م ، وعلى اثر ذلك قامت ألمانيا بإنذار روسيا بأنها لن تسكت على إجراءات التعبئة الموجهة ضد الإمبراطورية النمساوية المجرية ، بعد ذلك أعلنت روسيا إجراءات التعبئة العامة في 30 يوليو 1914 م مما جعل ألمانيا تعلن الحرب على روسيا ، كما أعلنت فرنسا التعبئة العامة ومساندة روسيا ضد ألمانيا . وفي 3 أغسطس 1914م أعلنت ألمانيا الحرب على فرنسا وقد طلبت ألمانيا من بلجيكا بالسماح للقوات الألمانية بالمرور من أراضيها نحو فرنسا من الشمال وطالبت من بريطانيا أن تقف محايدة على أن تتعهد ألمانيا باستقلال بلجيكا وهولندا بعد الحرب إلا أن بريطانيا أعلنت الحرب على ألمانيا في 4 أغسطس 1914م للدفاع عن حياد بلجيكا .

بعد ذلك أعلنت الإمبراطورية النمساوية المجرية الحرب على روسيا وانضمت إمارة الجبل الأسود إلى صربيا ضد الإمبراطورية النمساوية المجرية ، وفي 6 أغسطس قطعت صربيا وإمارة الجبل الأسود علاقتهما مع ألمانيا ، وفي أغسطس أعلنت فرنسا وبريطانيا الحرب على الإمبراطورية النمساوية المجرية ، وما أن مرت أسابيع حتى صارت الحرب أوروبية كبرى بين الإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا من جانب وروسيا وبريطانيا وفرنسا من جانب آخر (1) .

كانت ألمانيا وفرنسا قبل الحرب على خصام كبير كان ينتهي بإبرام معاهدات واتفاقيات من أشهرها معاهدة الصلح التي أبرمت في فرانكفورت بألمانيا عام 1871م . ظهرت بوادر الحرب العالمية الأولى من تسليح الدولتين وبدأت الدولتين (ألمانيا وفرنسا) في ضم حلفاء ومناصرين في أوروبا وخارج أوروبا.

كما تحركت الدبلوماسية الألمانية والانجليزية والفرنسية للحصول على حل فاء خاصة في المستعمرات الأوروبية في إفريقيا وآسيا حيث تحرك الألمان بمساعدة الدولة العثمانية للحصول على مساندة من الحركة السنوسية والحركات الوطنية الأخرى في ليبيا لتتصدى للقوات الانجليزية على الحدود مع مصر بدل محاربة الايطاليين الذين كانوا حلفاء لهم قبل الحرب العالمية الأولى ونجحت في ذلك بضمها احد ابرز قادة الجهاد في ليبيا وهو احمد الشريف ، كما نجحت الخارجية الانجليزية بضم احد أطراف الجهاد إليها بقيادة إدريس السنوسي الذي صار مؤيداً للانجليز وحليفاً لهم. ورغم الجهود الألمانية لصالح ايطاليا قبل الحرب العالمية الأولى وتحويل جزء من المقاومة الليبية ضد القوات البريطانية إلا أن ايطاليا ووفق نظرية المصالح عندما عرضت عليها فرنسا وبريطانيا الدخول في حلفها وافقت سراً حتى لا تخسر شيء وبعد أن تأكدت أنها نجحت في الحصول على مكاسب أعلنت اتفاقها مع فرنسا وبريطانيا ، كما نجحت ايطاليا أثناء الحرب

العالمية الأولى من الاستفادة من الشقاق بين زعماء الحركة السنوسية من تجنيد بعض القادة والموظفين الليبيين لصفها ومنحهم امتيازات . ونشير هنا أن الحركة السنوسية هي حركة انبثقت من الطريقة الصوفية السنوسية التي أسسها السيد محمد بن على السنوسي (1787- 1856) وهو من الجزائر ، وقد أسست هذه الحركة الزوايا في كل ربوع ليبيا وشمال تشاد وقد ساهمت في محاربة الفرنسيين في أوائل القرن العشرين بقيادة السيد محمد المهدي السنوسي الذي توفى ودفن في قرو عام 1902م وانتهى نشاطها في نهاية عام 1969م بموت السيد إدريس السنوسي في بداية الثمانينات من القرن العشرين .

ب- أسباب الحرب العالمية الأولى

جاءت عدة نظريات توضح أسباب الحرب العالمية الأولى من تلك النظريات نذكر الأتي :-

1 -نظرية الصراع حول المستعمرات او النظرية اللينينية وذلك حسب دراسة بعنوان الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية كتبها سنة 1917 م لينين (2).

2 -هناك من أشار إلى أن سببها هو شعور الإمبراطورية النمساوية بالقوة إزاء صربيا وروسيا مما دفعها إلى انتهاز الفرصة لتحقيق التسوية للمشكلة الصربية وعرف هذا بنظرية توازن القوى.

3 -السبب الثالث هو ما جاء باسم نظرية التحول في ميزان القوى حيث رأى تايلور أن السبب هو ميزان القوى الذي كان يتحول ضد ألمانيا ومن ثم فقد فضلت أن تخوض حرب شاملة.

4 -هناك سبب رابع جاءت به نظريات تعارض المصالح بين الدول الكبرى حيث رأى بعض من الباحثين بان جذور الحرب يكمن في التحدي الذي واجهته بريطانيا مع مطلع القرن العشرين من فرنسا وروسيا وألمانيا وهم من منافسي الماضي ومن اليابان والولايات المتحدة الأمريكية القوى الدولية الجديدة حيث واجهت التحدي الفرنسي في إفريقيا والتحدي الألماني في أوروبا وغيرها .

5 -هناك من الباحثين يعزيها إلى جذور داخلية حيث يرون أن السبب يعود إلى ادراكات القيادات في الإمبراطورية النمساوية المجرية وألمانيا فقد أشير بان الإمبراطور فرانسوا جوزيف قد أعلن الحرب على صربيا لأنه يعلم بان القوى ليس لمصلحته بسبب الإهانة التي لحقت بالإمبراطورية من دولة صغيرة نتيجة اغتيال ولي العهد وإدراك الإمبراطورية

بان توازن القوى ليس في صالحها ويرى آخرون بان القرار الألماني بدخول الحرب جاء نتيجة لتطلع ألمانيا لسيطرة على أوروبا (1) .

6 –وهناك من يعزي السبب إلى الانجليز والفرنسيين فيما عرف بنظرية المسئولية الانجلو– فرنسية . وقد ذكرت شواهد على ذلك منها أن المصارف البريطانية بدأت منذ ابريل 1914 م في جمع الذهب بينما استمرت ألمانيا في تصديره . وقد ذكر رئيس الوزراء الروسي في اجتماع لمجلس العرش في فبراير سنة 1914 إن الحرب مع النمسا وألمانيا ستقع ، وأشير بان الهدف من تعزيز الأسطول الألماني هو تحدي الأسطول الانجليزي وللرد على الهجوم الانجليزي الفرنسي المحتمل وقد ألقى الإمبراطور الألماني غليوم الثاني مسئولية الحرب على دول الوفاق الثلاثي (2).

7 –سبب أشار إليه هلر يميل يعود إلى ثلاثة عوامل الأول طبيعة التحالفات التي تؤدي إلى الحرب ، والثاني هو دور الدول الصغيرة في جر الدول الكبرى للحرب ، أما الثالث سعي الحكام للمحافظة على سلطاته م بتوجيه الصراع الداخلي إلى صراع خارجي من خلال حرب (3).

8 – سبب يشير إلى أن العقد الذي سبق الحرب اتسم بظاهرة الاستقطاب الدولي الثنائي وتزايد التهديد للإمبراطورية النمساوية المجرية وتفاقم الأزمات البلقانية منذ 1890م وبدأت السياسة الأوروبية بين قطبين ضم ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية ضد قطب ضم بريطانيا وفرنسا وروسيا اتفاق الوفاق بين فرنسا وبريطانيا 1904م ثم اتفا ق الوفاق بين روسيا وبريطانيا 1907م وأدى ذلك إلى التوتر في العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا حيث تخوفت ألمانيا من فقدان السيطرة على أوروبا ومحاصرتها عن طريق هذا التكتل فسعت

إلى تحطيم الوفاق بإجبار روسيا وفرنسا على الخروج منه عن طريق الدخول في سباق التسلح مع بريطانيا .

عند اندلاع الحرب كانت اغلب الدول التي دخلت الحرب تعتقد بان الحرب سوف تكون خاطفة إلا أن ذلك سرعان ما اتضح انه اعتقاد خاطئ حيث تحولت الحرب من حرب خاطفة إلى حرب استنزاف طويلة يتحقق فيها النصر للطرف الذي يستطيع الصمود اقتصادياً وعسكرياً أطول فترة وقد صار للدول الصغيرة والحركات والمنظمات ذات أهمية في التأثير على الصراع حيث أدى ذلك إلى توجه سياسة الدول المتحاربة إلى محاولة استقطاب تلك الدول والحركات والمنظمات حيث نجحت دول الحلف الثلاثي من استقطاب الدولة العثمانية وبلغاريا ، كما نجحت دول الوفاق الثلاثي من استقطاب ايطاليا ورومانيا واليونان واليابان والولايات المتحدة الأمريكية . صارت الدولة العثمانية حليفة لألمانيا في الحرب العالمية الأولى وكان لها تأثير على روسيا خاصة في مسألة المضائق البحرية وقد كان التقارب بين الدولة العثمانية وألمانيا قد ظهرت ملامحه بعد مؤتمر برلين 1878 م ، وتعيين الجنرال الألماني فون سندرز رئيساً لأركان حرب الجيش العثماني وقد أبرمت معاهدة تحالف مع ألمانيا في 2 أغسطس 1914م . في 26 سبتمبر 1914 م أغلقت الحكومة العثمانية المضائق وقررت إعلان الحرب ضد دول الوفاق في الأول من نوفمبر 1914م . كما انضمت ايطاليا لدول الوفاق سراً في بداية الأمر وذلك بسبب مصالحها مع ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية التي كانت معها في اتفاقية معاهدة 1887 م كانت هذه الاتفاقية قد أبرمت 1879 م بين ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية ، وبسبب الارتباط بين ألمانيا والدولة العثمانية تحركت السياسة الألمانية نحو الدولة العثمانية لغرض تحويل حركة الجهاد الليبي بزعامة الحركة السنوسية ضد بريطانيا في بداية

الأمر وفي المقابل توجهت السياسة الفرنسية والانجليزية لاستقطاب ايطاليا وزعماء من الحركة السنوسية كذلك .

انتهزت ايطاليا الفرصة وقامت بمساومات مع القطبين أثناء وبعد الحرب وفي هذا الصدد يقول محمد السيد سليم أستاذ الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة :- " دخلت ايطاليا في مساومات طويلة مع المعسكرين المتصارعين للتفاوض حول ثمن انحيازها لأي منهما وفي مفاوضاتها مع الدول المركزية قدمت مطالب لم تظن من الممكن للنمسا والمجر أن تقبلها دون أن يهدد كيانها السياسي بل ويعرضها لخسارة الحرب ومن أهمها التنازل عن منطقة الترنتين . عندما رفضت النمسا والمجر مطالب ايطاليا تحولت إلى دول الوفاق ، حيث حصلت على ثمن مرتفع لدخولها في الحرب إلى جانب تلك الدول ، وتم عقد معاهدة لندن في 26 ابريل 1915 بين ايطاليا ودول الوفاق الثلاثي .

بموجب معاهدة لندن 26ابريل 1915م حصلت ايطاليا بمقتضاها على حقوق محددة في منطقة الترنتين والتيرول الجنوبي ، وتريستا ، وشمال دكماسيا والجزر المواجهة لها ، وجزر الدوريكانيز في بحر ايجة وميناء فانونا في ألبانيا . كما حصلت على اعتراف دول الوفاق بسيادتها على ليبيا ، و وعدت ايطاليا بان تتحصل على نصيب مناسب من ممتلكات الإمبراطورية العثمانية في حالة تقسيمها بين الحلفاء ومن المستعمرات الألمانية في إفريقيا في حالة تقسيمها بين الحلفاء ، وبتوسيع أملاكها في ارتريا والصومال . في 3 مايو سنة 1915م قامت ايطاليا بإلغاء اتفاقية الحلف الثلاثي ودخلت ايطاليا الحرب في 23 مايو سنة 1915م ضد دول المركز رغم تحالفها السابق معها (1) .

كما انتهزت اليابان الفرصة لرغبتها في تحقيق مصالح على حساب بريطانيا ودخلت الحرب ضد ألمانيا وقد اضطرت بريطانيا مرغمة بالموافقة على دخول اليابان الحرب لمعرفة نوايا سياستها . كما أعلنت الصين الحرب تحت الضغوط عام 1917م ، كما دخلت الولايات المتحدة الأمريكية الحرب إلى جانب دول الوفاق الثلاثي في 2 ابريل 1917 م وكان السبب مصلحي فعندما أعلنت ألمانيا في يناير 1917م أنها ستلجأ إلى استخدام الغواصات الأمر الذي هدد التجارة الأمريكية فأعلن الرئيس الأمريكي ويلسون الحرب في 6 ابريل 1917 م . في يوليو 1918م بدأت دول المركز في التراجع فوقعت بلغاريا هدنة مع قائد القوات الفرنسية في سالونيك فتقدم بقواته نحو الدولة العثمانية التي اضطرت للقبول بهدنة وإبرام اتفاقية عرفت باسم نودرس في 30 أكتوبر 1918م ، طلبت النمسا والمجر الهدنة ، بعد ذلك وقعت مع بريطانيا وفرنسا هدنة ، وفي 11 نوفمبر 1918 م استسلمت ألمانيا (2) .

ج- نتائج الحرب العالمية الأولى :

كانت من أهم النتائج الحرب هو عقد عدة معاهدات صلح أهمها معاهدة فرساى التي نصت على اعتراف ألمانيا بمسئوليتها عن نشوب الحرب العالمية الأولى ، وان تلتزم بالتعويضات للدول المنتصرة بما فيه تعويض أهالي الجنود الذين قتلوا في الحرب ، وان تتعهد ألمانيا بتسليم أسطولها التجاري وجزء من ثروتها الطبيعية والصناعية للدول المنتصرة وتوزيع المستعمرات الألمانية في إفريقيا على الدول المنتصرة وغيره من مطالب الدول المنتصر ، كما كانت معاهدة سان جرمان والذي تحصلت فيه بعض الحركات القومية على تشكيل دول كالحركة السلافية الجنوبية والحركة القومية التشيكية حيث نشأت الدولة تشيكوسلوفاكيا وظهرت الدولة البولندية ومملكة الصرب والكروات والسلوفيين من جهود قادة وزعماء الحركات الوطنية في كرواتيا وسلوفينا ، كما ظهرت دولة لاتفيا ودولة ليتوانيا (3).

كما غيرت الحرب العالمية الأولى النسق الدولي حيث سقطت الإمبراطورية النمساوية المجرية وقسمت الإمبراطورية العثمانية والإمبراطورية الروسية وظهرت دول أخرى ذات توجهات إيديولوجية ، ولم تستفيد الحركات الوطنية الليبية من هذه الحرب ونتائجها خاصة الحركة السنوسية بسبب ضعف الزعامة في معرفة السياسة الدولية والإيديولوجيات الأخرى حيث ثقافتهم تتركز على الأمور الدينية ويسيرون وفق النظرية المثالية وبعض السياسات الميكافيلية ، في المقابل نجحت حركات قومية وانفصالية من تشكيل دول ، وحتى المنظمات والحركات العنصرية استطاعت أن تتحصل على وعود بإقامة دول لها على أراضي غيرهم كالحركة الصهيونية التي تم إعطاءها وعد بإقامة دولة لها في فلسطين ، نجد هنا لعبة المصالح بين الدول وبعض المنظمات والحركات النشطة فنجد مصلحة الدولة تغير من سياستها في اتجاه أخرى حتى وان كانت هناك عهود

واتفاقيات فيينا كيف أن الدولة العثمانية انسحبت من حماية ليبيا وكيف حاولت ألمانيا أن تعز للدولة العثمانية لكي تضغط على عدد من القيادات الليبية . في سبيل المصالح ورغم الخدمة التي قدمتها ألمانيا إلى ايطاليا في توجيه جزء من حركة الجهاد نحو بريطانيا إلا أن ايطاليا تخلت عنها وفكت الاتفاق معها في 3 مايو 1915م ودخلت الحرب مع دول الوفاق في 23 مايو 1915م . إذن الحرب العالمية الأولى هي حرب مصالح .

ثانياً السياسة الأوروبية في التأثير على حركة الجهاد في ليبيا أبان الحرب العالمية الأولى

كان هناك اهتمام من قبل الدول الأوروبية بأقاليم ليبيا منذ القدم وكان اهتمام ألمانيا منذ أوائل القرن الثامن عشر ، وقد توارد إليها جواسيس على شكل رحالة مثل هورنمان الذي زار ولاية طرابلس عام 1799م وبارت الذي زارها عام 1850 م وفوغل الذي زار ليبيا عام 1853 م وفون بوبرمان الذي زارها عام 1861م ، وناختينال الذي زرها 1885م ، كان اهتمام الرحالة بتوفير معلومات تتعلق بالطقس والتضاريس والنباتات والمعادن والآثار والطرق الدينية والقبلات السياسية . كما قامت ألمانيا بتقديم الدعم للدولة العثمانية وتحالفت معها ضد دول الوفاق حيث قدمت الدعم العسكري للضباط العثمانيين الذين منهم من كان على رأس حركة المقاومة الليبيين حيث ساندت المخابرات العسكرية الألمانية بقياد اوتومانسمان ال قوة التي كان يقودها الضابط العثماني أنور بك(1) .

استفاد الألمان من المعلومات والتقارير التي كانت ترد إليهم من ليبيا خلال الفترة من 1908 حتى 1914 م عندما كان ألتمن وتيلغر يمثلان الرايخ الألماني في ولاية طرابلس الغرب (2).

كانت ألمانيا تنافس عدد من الدول الأوروبية في الاستفادة من الوضع الذي صارت عليه وكان قناصلها يرسلون التقارير عن الأماكن المتواجدين بها وكانت ليبيا من ضمن الدول التي رسمت لها الخطط للاستفادة من حركة المقاومة فيها وتسخيرها لخدمة ألمانيا في منافسة الحلفاء فقد ذكرت الكثير من الوثائق ذلك فعلى سبيل المثال جاء ذلك في الوثيقة رقم (A7842) بتاريخ 8 مايو 1905م المتمثلة في تقرير القنصل الألماني في فاليتا بتاريخ 3 مايو 1905 م يقول التقرير :- " إن الصادرات الألمانية التي كانت ترسل إلى طرابلس الغرب عن طريق مالطا تشهد الآن رواجاً (**Abel Schellenhere**) تريد أن تشترك مباشرة في المزاحمة في سوق طرابلس ، نظراً للأسعار

الرخيصة التي تفرضها لبضائعها وحرص الجمهور على البضائع الألمانية . وقد اضطرت الشركات التي كانت تستورد البضائع الألمانية أن تخفض من أسعارها ، وينصح بان يبادر مصرف ألماني ويفتح فرعاً له في هذا المكان الذي سيكون له مستقبل زاهر ، وبهذا نستبعد فتح فرع لمصرف ايطالي ، ويمكن أن تسند وكالة هذا المصرف إلى شركة آبل شيلنبرغ التي تمتلك رأس مال جيد ولديها موظفون ممتازون ومديرون . وأود أن ألفت النظر إلى أنه من المهم جداً أن نتولى تجهيز وتوسيع مرفأ طرابلس ، ونخشى أن يكون الفرنسيون قد سبقونا إلى ذلك . وبهذا نكون قد قدمنا خدمة للتجارة الألمانية ، بل توصلنا إلى اخذ عوامل القوة وان القيام ببناء خط حديد الإسكندرية – طرابلس الذي سيصل إلى تونس والذي بدأ به الانكليز سيؤدى ولا شك إلى أن يقوم الانكليز بتأسيس مصرف في طرابلس ، وعلينا أن نسبقهم في هذا . وقد سبق أن أشرت في تقريري الذي وجهته في 24 مايو 1901 عن وضع شركة (Fratelli Rossi) هنا وفي طرابلس انه من مصلحة التجارة الألمانية في طرابلس الغرب وبلاد السودان أن تفتح هناك قنصلية متخصصة لمراقبة الأوضاع في هذه المناطق بدقة "(1).

من نتائج معاهد أوشي كان خروج الدولة العثمانية من ليبيا وتخليها عن مساندة الشعب الليبي في حربه ضد الغزاة الايطاليين ، وقد استفادت ايطاليا من هذه المعاهدة وذلك بان تحصلت على اعتراف من معظم الدول الأوروبية والدولة العثمانية بحقها بالاستيلاء على ليبيا . بدأ ظهور الحركة السنوسية في الميدان الجهادي خاصة في برقة وتشكلت حركة المقاومة في ليبيا عامة من جبهتين الأولى في الشرق بقيادة الحركة السنوسية والثانية في الغرب بقيادة عدة زعماء أشهرهم الشيخ سليمان الباروني . كان نشاط الحركة السنوسية في الجهاد في برقة واضحاً خلال السنوات الأولى لبدء حركة الجهاد ضد ايطاليا وظهر السيد احمد الشريف قائداً للمقاومة والذي كان محرضاً

الليبيين على الجهاد ضد ايطاليا في برقة وكان من أشهر المعارك التي قادها معركة يوم الجمعة في 16 مايو عام 1913 ومكانها بالقرب من درنة وقد أسس خمس معسكرات عرفت بالأدوار . بالمقابل كانت أشهر معارك الجهاد في الغرب معركة جندوبة عام 1913م بقيادة سليمان الباروني ، كما خاض المجاهدون بإقليم فزان عدة معارك ضد الايطاليين كان أشهرها معركة المحروقة في 24 ديسمبر 1913م وقد حدثت بإحدى قرى منطقة الشاطئ وبرز فيها المجاهد محمد عبد الله البوسيفي وذلك حسب ما جاء في المصادر التاريخية .

بعد أن تنازلت الدولة العثمانية عن حقها في السيادة على ليبيا وتركها لايطاليا بعد معاهدة أوشي عام 1912م شجعها نشوب الحرب العالمية الأولى للقدوم إلى ليبيا من اجل استغلال الجبهة الليبية في التخفيف عن جبهة الحرب ضده ا في بلاد الشام . حيث جاء انور بك إلى ليبيا في احد الغواصات الدولة الألمانية الحليف الذي انضمت إليه الدولة العثمانية وحاولت أقناع السيد احمد الشريف لإعلان الحرب على الانجليز في مصر وعندما لم تنجح قام بالمكيدة حيث قام انور بك بالهجوم على الانجليز الذين انسحبوا في البداية واحتلت القوات السنوسية سيوه والسلوم وسيدي البراني بعدها قام الانجليز بالهجوم على القوات السنوسية بقوات كبيرة حيث استطاع الانجليز من هزيمة القوات السنوسية في معركة العقاقير شرقي سيدي براني في فبراير عام 1916م مما اضطرت القوات السنوسية من الرجوع إلى السلوم في 24 مارس عام 1916م . وعندما أعلن اللواء صالح حرب باشا الثورة على الانجليز في مصر انحاز إلى السنوسيين في أوائل سنة 1917م ، ونتيجة لعدم التكافؤ بين القوات البريطانية والقوات السنوسية اضطرت القوات السنوسية من الانسحاب من الأراضي المتواجدة بها في مصر وبذلك فشلت خطة الألمان والدولة العثمانية في فتح جبهة ضد الانجليز في ليبيا . كانت علاقة السيد إدريس السنوسي مع الانجليز قد بدأت عن

طريق الوساطة المصرية في أواخر سنة 1913م عندما كان السيد إدريس السنوسي ذاهباً لأداء فريضة الحج حيث استقبل من قبل الحكومة المصرية في القاهرة وأكرمته ثم واصل رحلته إلى الحج وقد رجع عقب الحرب العالمية الأولى حيث وصل السلوم في فبراير عام 1915م ، وكان احمد الشريف في حرب مع الانجليز . في سنة 1916م قام السيد إدريس السنوسي بمفاوضات مع الايطاليين بمنطقة الزويتينة شمال اجدابيا بسبب مصالح كل منهما فالسيد إدريس السنوسي رأي أن ذلك سوف يخفف من وطأة حالة الشعب أما ايطاليا فقد رأت بان هذه المفاوضات سوف تخفف عليها الحرب خاصة وأنها قد دخلت الحرب إلى جانب دول الوفاق حيث عجزت عن إمداد قواتها بالأسلحة والعتاد لسيطرة الغواصات الألمانية على حركة الملاحة في البحر الأبيض المتوسط . اتصل إدريس السنوسي بالانجليز للتفاوض إلا أن الانجليز اشترطوا لدخول المفاوضات أن يتفاوض مع الايطاليين . قبل إدريس المفاوضات مع الايطاليين وتقرر أن تكون منطقة الزويتينة مكاناً للتفاوض وجاء الوفد الانجليزي من القاهرة إلى بنغازي ثم إلى الزويتينة برفقة الوفد الايطالي . استغرقت المفاوضات شهري مايو ويونيو عام 1916م وتوقفت من الجانب الايطالي دون الوصول إلى اتفاق حول مسألة السيادة الايطالية على ليبيا لرفض الجانب الليبي لها إضافة إلى اعتراف ايطاليا بحكومة سنوسية محلية كما امتنع الوفد الانجليزي على التوقيع على أي اتفاق منفرد مع السنوسيين دون ايطالية ولم تسفر المفاوضات على أي اتفاق . وفي يناير عام 1917م استونفت المفاوضات التي كانت قد بدأت في الزويتينة بعد أن اخذ حكام المستعمرة الليبية الموافقة من الحكومة الايطالية بروما بالتساهل مع مطالب إدريس السنوسي حيث اجتمع الايطاليون والانجليز وزعماء من الحركة السنوسية بقيادة السيد إدريس السنوسي في منطقة عكرمة بالقرب من مدينة طبرق ، وأشير بان المفاوضات استمرت إلى 16 ابريل عام 1917م انتهت بتوقيع اتفاقية عرفت

باسم اتفاقية عكرمة وهما في الأصل اتفاقيتين واحدة بين الحركة السنوسية والايطاليين والأخرى بين الحركة السنوسية والانجليز . الاتفاقية مع الانجليز كانت تهدف إلى ضمان علاقات طيبة بين الطرفين ، أما الاتفاقية مع الايطاليين فقد كانت عبارة عن شروط تمهيدية لتهدئة خواطر أهل البلاد وهي من 13 مادة أهمها إنهاء الحرب بهدنة وفتح الطرق والسماح بالاتصال بين الجهات الداخلية وأسواق بنغازي ودرنة وطبرق وإعادة فتح الزوايا السنوسية واحترام القضاء الشرعي وفتح مدارس يكون القرآن مادة مقررة .

ثالثاً حركة الجهاد الليبي أبان الحرب العالمية الأولى

بعد دخول ايطاليا مع دول الوفاق في مايو 1915م انكمشت قواتها المتواجدة بليبيا على الساحل وساهم ذلك في ألحاق الهزيمة بها في الكثير من المعارك . لقد أثرت الحرب العالمية الأولى على القوات الايطالية نتيجة دخولها في هذه الحرب بصفة حليف فلاقت القوات الكثير من الهزائم في الكثير من المعارك مع المجاهدين فخلال الحرب العالمية الأولى وقبيل دخول ايطاليا إلى جانب الحلفاء حدثت معارك كثيرة حيث قامت معركة بيضافم في 27 يونيو 1914م ، ومعركة زاوية القطفية في 7 يوليو 1914م ، ومعارك مناطق وادي الفرج وساوون في فزان احتل المجاهدون فيها القلعة وذلك بتاريخ 28 نوفمبر 1914م وقتلوا واسروا الكثير من الايطاليين . تلاحقت الأحداث بعد ذلك وأصبح الايطاليون في حالة سيئة في فزان الأمر الذي أجبرهم على الانسحاب إلى الساحل . بعد ذلك قامت السلطات الايطالية بإرسال حملة في 6 ديسمبر 1914م لسحب جنودها ومن يعاونهم من مرزق، كما انسحبت القوات الايطالية من حامية اوباري ، أما قوات الحامية في غات فقد لجأت إلى الحدود الجزائرية في 23 ديسمبر 1914م ، وغادرت القيادة الايطالية التي كانت تعد لهجوم على فزان براك نحو سوكنة . في 25 ديسمبر 1914م وصل القائد الايطالي مياني إلى مصراتة بقواته ، وفي 16 فبراير 1915م استولت القوات الايطالية على غدامس . قام المجاهدون بمهاجمة القوات الايطالية في ودن وذلك بتاريخ 15 يناير 1915م وقد استولوا على الحامية فيها بالتعاون مع المجندين الليبيين الذين جندتهم ايطالية ، بعد ذلك أعدت القوات الايطالية خطة كان الهدف منها استعادة السيطرة على منطقة مزدة وسرت وقد كانت الخطة تقتضي بتوج يه حملتين واحدة للعمل جنوبي مزدة والأخرى للعمل في منطقة سرت هذا وقد اصطدمت القوات الايطالية المتجهة إلى مزدة إلى القريات مع المجاهدين في 6 ابريل 1915م في معركة وادي مرسيط هزم

فيها الايطاليين ، كما اصطدمت القوات الايطالي ة المتجهة إلى سرت مع المجاهدين الذين التفوا عليها من الشرق والغرب والجنوب وحدثت معركة عرفت باسم معركة القرضابية في 25 ابريل1915م انهزمت فيها القوات الايطالية (1) .

هذه الأحداث حدثت خلال المفاوضات السرية بين الايطاليين ودول الوفاق للانضمام للاتفاقيات معها.

أما التأثير الواضح على القوات الايطالية نتيجة دخولها الحرب في مايو عام 1915م مع دول الوفاق ضد دول المركز فقد ظهر الإنهاك على القوات الايطالية في مقاومة المجاهدين الليبيين ففي 11 يوليو 1915م انسحبت القوات الايطالية من حامية يفرن ، كما انسحبت من حامية غريان ، كما انسحبت من حامية نالوت في 9 يوليو 1915م ، وفي 23 يوليو 1915م انسحبت من غدامس وصار هناك انهيار واضح في القوات الايطالية في الغرب ، كما تم انسحاب القوات الايطالية من فندق بن غشير وعن سواني بن يادم في 17 يوليو 1915 م ، كما انسحبت من ابي كماش وزوارة والعجيلات والزاوية في 17 يوليو 1915م وعن زليطن في 9 يوليو 1915م وعن سرت في 16 يوليو 1915م وعن مصراتة المدينة في 19 يوليو 1915م وعن مصراتة البحرية قصر حمد في 5 أغسطس 1915م ، كما انسحبت الحاميات الايطالية من اجدابيا ومرادة وسلنطة وقد تركز وجود القوات الايطالية في برقة في بنغازي والمرج وشحات ودرنة وطبرق وطلميثة ومرسى سوسة (1) .

لوحظ الإنهاك على القوات الايطالية قبل أن يلتحق احمد الشريف في حرب مع الانجليز كما لوحظ دهاء السياسة العثمانية في توريط احمد الشريف في حرب الانجليز ومن ثما انضمام ايطاليا لدول الوفاق بعد أن أخذت مصلحتها من ألمانيا التي كانت في حلف معها منذ نهاية القرن التاسع عشر.

نظرا لمساعي الدولة العثمانية وألمانيا من جانب وايطاليا وبريطانيا من جانب آخر لاستقطاب زعماء وقادة من حركة الجهاد في الشرق والغرب الليبي خاصة من الحركة السنوسية في برقة قلة المعارك والهجمات ضد القوات الايطالية خاصة بعد معركة القرضابية وصار هناك شقاق بين زعماء طرابلس الغرب وبرقة ثم شقاق داخل الحركة السنوسية وشقاق بين زعماء طرابلس الغرب وصارت هناك خلافات أدت إلى صراع مسلح نتيجة الفتنة وتدخل السياسة الألمانية والعثمانية والانجليزية والايطالية في هذا الشقاق . لقد كانت السنوات الأخيرة من الحرب العالمية الأولى سنوات عصيبة على المجاهدين الليبيين وسنوات مساومات لزعماء وقادة حركة الجهاد من قبل دول الوفاق الثلاثي ودول الحلف الثلاثي نتج عنها تشتت عدد من القادة والزعماء بين الانضمام إلى الدولة العثمانية والى بريطانيا والى ايطاليا والى ألمانية أي أنه صار هناك فريق من الزعماء مع دول الوفاق الثلاثي (الحلفاء) وفريق آخر مع دول الحلف الثلاثي (المركز).

كان من أسباب مساعي ألمانيا لإثارة الثورات في المناطق التي يتواجد بها الانجليز هو شغل بريطانيا في إخماد هذه الثورات وإبعادها عن الحرب التي تشارك فيها مع فرنسا ضد ألمانيا والإمبراطورية النمساوية المجرية حيث قامت ألمانيا بمساعدة الدولة العثمانية باستقطاب عدد من الزعماء في مصر والسودان وليبيا والصومال لغرض محاربة الانجليز وقد نجحت في عملية الاستقطاب حتى لا تستطيع بريطانيا من تركيز مجهودها الحربي في جبهة دول الوفاق ضد دول الحلف الثلاثي ويسهل على دول الحلف الثلاثي النيل منها وهزيمتها ، وهذه الأحداث حدثت خلال المفاوضات السرية بين الايطاليين ودول الوفاق للانضمام للاتفاقيات معها. ولمساعدة ألمانيا في مساعيها قام العثمانيون بإغداق الأموال على الكثير من الزعماء ووعدتهم بالدعم من أسلحة وذخيرة وبحكم وضع الدولة العثمانية قامت ألمانيا بالضغط عليها من اجل اتصالها ببعض الشخصيات

الإسلامية لاستغلال الدين في الحرب وقد نفذ العثمانيون ما طلبت منهم ألمانيا وصارت هناك جبهة علنية تحارب الانجليز (2).

بعد عدة محاولات من الحكومة العثمانية بشان استقطاب السيد احمد الشريف لألمانيا تمكن العثمانيون من إقحام السيد احمد الشريف في محاربة الانجليز بدل الايطاليين فقد أكدت رسالة بتاريخ 4 جمادى الأولى سنة 1334هـ الموافق 8 مارس سنة 1916م وجهها ماكسويل القائد العام للجيش البريطاني في مصر إلى السيد احمد الشريف على ذلك تقول الرسالة :- " ... أنكم تعديتم الحدود ودخلتم الأراضي المصرية برجال مسلحة ومدافع وقد أطلقتم نيرانكم على العساكر المصرية والانجليزية وأظهرتم بكل جلاء ووضوح أن مقاصدكم عدائية ..." ... ويضيف قائلا :-

" ... ثم أنكم حفظتم في الأسر جماع من رعايا الدولة البريطانية الذين غرق وابورهم والجأوا إلى سواحلكم وقد هاجم أتباعكم نقطاً في البراني واسروا عساكر وسرقوا بنادقهم وقطعوا خطوطنا التلغرافية وهددوا نقطاً بالسلوم حتى اضطررت أن اصدر الأمر إلى سنوبك بالرجوع إلى مرسى مطروح في الوقت الذي كنتم تصرحون فيه بان علاقتكم معنا على غاية الوداد " (1).

وقد كانت هذه الرسالة وما صرح به ماكسويل للسيد احمد الشريف تبرز نجاح الأفعال التي قام بها العثمانيون والتي كان القصد منها توريط احمد الشريف في حرب مع الانجليز على الحدود المصرية وهي من السياسة العثمانية التي نجحت فيما بعد في توريط السيد احمد الشريف في حربه الخاسرة مع الانجليز .

لم تستفيد الحركة السنوسية من آثار دخول الدولة الايطالية الحرب العالمية الأولى والتي ظهرت نتائجها الأولية على القوات الايطالية من خروجهم من اغلب الحاميات بل نجد أن ايطاليا هي التي تحركت في ظل ضعفها في إحداث الشقاق بين المجاهدين حيث نجحت الحكومة الايطالية

الاستعمارية في ليبيا من سياستها في بث الفتنة بين المجاهدين بعد انتصاراتهم في معركة القرضابية حيث استطاعت من نجاح سياستها أن تعود من جديد من احتلال زوارة في 16 مايو 1916م ، كما احتلت بعد ذلك ابي كماش . والتأكيد على بث الفتنة من قبل ايطالية بين المجاهدين الليبيين يقول احد المصادر :- " حاولت ايطاليا أن تسلك في سياستها بطرابلس الغرب نهجاً يعتمد على العملين السياسي والعسكري . ففي العمل السياسي عملت على إثارة الفتنة والانشقاق والانقسام بين صفوف الزعماء وسعت إلى استمالة بعض الفئات وتأليبها على الفئات الأخرى ، وكان أهم ما توخته في هذه الفترة العمل على إحداث انقسام بين مصراتة وروفلة وبين ترهونة ومصراتة ثم بين زعماء الجبل الغربي ... " (2) .

كما وضحت رسالة كان قد وجهها السيد احمد الشريف إلى السيد احمد المريض في 21 رجب سنة 1335 هـ الخلاف بين القادة والزعماء في حركة الجهاد الليبي في الأقاليم الليبية يقول جزء من هذه الرسالة مؤكداً ذلك :- " ..يجب به لاعلام سوى الخير وبلوغ المرام ونحن حين التاريخ نزلنا على أولاد خريص بحالة الصحة والسلامة ومتوجهون بحول الله وقوته إلى سوكنة وقصدنا الاجتماع بكم في مزدة وبكافة رؤساء العمالة الطرابلسية الأول أحداهما إطفاء الفتن والسعي في إصلاح ذات بين ..." وتضيف الرسالة كذلك وتقول :- " .. وثانيا : اتحاد الكلمة وجمع شتات الأمة حيث مولانا أمير المؤمنين أيده الله اقامني نائباً عنه في القارة الإفريقية ووزير الراية الشهانية .." (1).

استمرت القوات الايطالية في محاولاتها الحربية حيث شنت هجوم في 26 أغسطس 1916م على المجاهدين في صرمان والعجيلات وحدثت معركة الجديدة في 16 يناير 1917م ، ومعركة العجيلات في يناير 1917م ، في نهاية مارس سنة 1917م ، كما شكلت القوات الايطالية قوة بقيادة الجنرال كاسينس وأشير بأنها كانت تتألف من 5110 جندي و16 قطعة مدفعية وفي 5 ابريل

1917م اشتبكت في العجيلات في معركة أطلق عليها اسم العجيلات " دورانية " دخل فيها الايطاليين العجيلات ثم خرجت . في نهاية أغسطس 1917م قامت حكومة الولاية بالزحف على الساحل الغربي وحدث الزحف حيث تم في 4 سبتمبر عام 1917م معركة بين المجاهدين الايطاليين عرفت باسم معركة ابوعجيلة ، كما حدثت بعد ذلك معركة الطويبية وقرقوزة في 7 أكتوبر 1917م ، وبعدها معركة المشاشطة في 8 أكتوبر 1917م ورغم كل ذلك لم تفلح القوات الايطالية من تحقيق ما خططت له (2).

لم يحسن قادة الجهاد في ليبيا من الاستفادة من الضعف الذي حدث للقوات الايطالية في ليبيا نتيجة مشاركة بعض من قواتها في الحرب العالمية الأولى إلى جانب دول الوفاق حيث اكتفى المجاهدون من هجمات خاطفة بسيطة فقد اكد احد المصادر ذلك قائلا :- " لم تقع أحداث هامة في أواخر سنة 1917م وبداية سنة 1918م واكتفى المجاهدون بمضايقة المواقع الايطالية وتجميد تحركاتها " (3) .

قام الانجليز بحث السيد إدريس السنوسي لتدخل في استقطاب السيد احمد الشريف لدول الوفاق ولب النداء حيث تشير مراسلة أرسلها إدريس السنوسي إلى احمد الشريف ينصحه بالابتعاد عن الأتراك بتاريخ 20 يناير سنة 1917م تقول المراسلة :- " ألم تسمعوا بالشريف حسين (أمير مكة) عندما عينه الأتراك أميراً لمكة ، قد تراءى له بان مصلحته ومصلحة البلاد يمليان عليه بان يتصدى ويعارض الأتراك في تصرفاتهم فأعلن الاستقلال لبلاده وذلك بعد أن استأذن من حكومات الحلفاء وقد وافقته تلك الحكومات ، وها هو (ملك العرب) وهو مهتم بحكومته وبلاده ، كما وكان دائماً عاكفاً على تشكيل المجالس وغيره لكي يسير أعماله على ما يرام ، لو دخل مع الأتراك لكان الحلفاء قد احتلوا مملكته مثل ما احتلوا (البصرة) ومناطق أخرى " (4).

كما حدث شقاق بين البيت السنوسي خاصة بين السيد إدريس السنوسي والسيد هلال السنوسي حيث تأكد رسالة السيد إدريس السنوسي إلى نائب دولة الوالي ببنغازي الفريق موكاغاطه بتاريخ 10 شوال 1335هـ الموافق 30 يوليو 1917م ذلك ، تقول الرسالة :- " جناب صاحب السعادة الفريق موكاغاطه .. نائب دولة الوالي بقطر بنغازي دام محترماً . أهديكم سلامي وتح يإتي ، معلوم سعادتكم أنني قد ذكرت لكم سابقاً من خصوص هلال وترحيله لايطاليا رجاء من الحكومة بان تنحز لنا وعدنا في ذلك فطمنتمونا والآن مرت شهرين ولا يزال يكاتب الناس بالقدح في عرضي الذي مما لم يكن يسمع عن هذا البيت منذ القدم وكل ما أشيد عنه هو فيه من الارتكابات ينسب فيها إلينا فاعلم الحكومة بأننا معشر العرب خصوصاً أهل البيت أننا لنغيروا على أعراضنا ونبذل في صونها بأرواحنا وهذا الولد قطع عرضي بمفترياته فلا أكون واثقاً من أن الحكومة واثقة بقبولي إلا إذا أبعدت هذا الرجل ومنعت على هذا القطر ورود أي كتاب منه مطلقاً فأكون ممنوناً وإلا فأنني أكون مرتاباً في العلائق الودية الواقعة بيننا والحكومة ، التي نتمنى دوامها والمحافظة عليها. .." (1).

كما قام إدريس السنوسي بتوقيف ابن عمه علي خطاب وتقديمه للمحاكمة ، كما أمر احمد الشريف بمغادرة الجغبوب وطلب من الطليان ترحيل هلال السنوسي من برقة والذي كان أول سنوسي ينضم للايطاليين ، كما أمر صفي الدين من مغادرة برقة (2).

رابعاً الحركة السنوسية والصراع السياسي والحربي الألماني الانجليزي أثناء الحرب العالمية الأولى

أ –السيد احمد الشريف وألمانيا :

احمد الشريف هو ابن عم السيد إدريس السنوسي ، وهو الذي تولى قيادة الحركة السنوسية بعد وفاة السيد محمد المهدي . و قد بدأت حركة الجهاد ضد القوات الايطالية في برقة بزعام ته ، هذا وقد تمرس قيادة المعارك في السودان الأوسط عندما قاد حركة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي ، وقد حث الليبيين على الجهاد وأعلن بأنه سوف يقوم بقيادة المجاهدين بنفسه (3) .

كان احمد الشريف من اشد المحاربين للقوات الايطالية الغازية ، حاولت الحكومة الايطالية بإعطائه إغراءات تتمثل في أموال ومناصب إلا انه رفض . تنقل احمد الشريف في بداية حربه على الايطاليين بعدة مناطق فاضطر نتيجة للظروف الصعبة لذهاب إلى منطقة الجغبوب في يونيو 1912م وعندما ح دث اتفاق بين الدولة العثمانية والحكومة الايطالية عقب معاهدة أوشي خلال شهر أكتوبر 1912م والتي نتج عنها مغادرة القوات العثمانية ليبيا انتقل احمد الشريف مع مجموعة من المجاهدين إلى الجبل الأخضر وتمركز بمنطقة الظهر الحمر في شهر مايو 1913م ليتولي حركة الجهاد (4).

حاول الايطاليون القضاء على حركة الجهاد عن طريق التصالح مع السيد احمد الشريف حيث أرسلوا له المندوب عمر منصور الكيخيا الذي ذهب إلى الكفرة للقيام بالمهمة إلا أن السيد احمد الشريف رفض ذلك ، كما جرت محاولات شبه رسمية وكما تشير المصادر التاريخية لجر السيد احمد الشريف للصلح ما بين عام 1913م وعام 1914 م (1) .

كما أشار احد المصادر بان الايطاليين حاولوا مرة أخرى وتكرار المحاولات لجر السيد احمد الشريف لإبرام اتفاقيات صلح حيث زوده بالهدايا إلا انه رفض الهدايا (2) .

كما حاول الايطاليون شق صف السيد احمد الشريف بعد أن فشلوا بالتأثير عليه فانشق عنه عدد من كبار معاونيه مثل شيخ زاوية طلميثة واحد ضباط المجاهدين بمعسكر دور بنينا مما أدى إلى احتلال توكرة وسوسة وشحات والمرج وسلنطة (3) .

كما إثارة ايطاليا الفتنة باستمالة قادة ضد بعضهم وإحداث تصدع في الجبهة الوطنية وفقاً لسياسة فرق تسد حيث نجحت في شراء بعض العملاء (4).

قامت ألمانيا في الحرب العالمية الأولى بالتحري والتتبع لاستقطاب اقوي زعماء الحركة السنوسية وهو احمد الشريف حيث أكد ذلك تقرير تحرك السياسة الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى في استقطاب حلفاء لها من الحركة السنوسية وهو تقرير من السفارة الألمانية في القسطنطينية رقم 609 بتاريخ 14 ديسمبر 1916م يقول جزء من التقرير:- " زارني اليوم محمد صادق بك الذي تعرفت عليه في فلسطين ، فكان قد حضر إلى تركيا من طرابلس موفداً من قبل شيخ السنوسية خلال الحرب وأقام فيها منذ ذلك الوقت ، كان الغرض من زيارته الإيعاز إلى لفت نظر الحكومة الألمانية إلى ضرورة الدخول في محادثات مباشرة مع السيد احمد السنوسي بمعزل عن السلطات التركية .

إن مسلك الموظفين والضباط الأتراك في طرابلس قد تدنى إلى درجة أن وضع حملة أمداد ألمانية تحت تصرف نقاط كوماندوس تركية سوف يعطي فقط صورة مشوهة لها . فضلاً على أن النفوذ التركي في طرابلس من حيث الواقع متدن جداً ، غير أن ما يستوجب التفكير أكثر من المعهود هو : قسم الوساطة التركية وذلك للسبب الأتي بالذات وهو أن الشرطة السياسية المسماة (تشكيلات او اسي) تتم عن طريقها جميع الاتفاقيات السرية المتعلقة بطرابلس رداً على اقل تقدير الودية منها –

تسير من قبل رجل مشكوك فيه ... علي باش حصبا ، تونسي المولد ، متزوج بايطالية يقيم أخوها معها في بيته ، ومستخدموه وبالأخص الدكتور احمد فؤاد ، هم حسب قناعته الشخصية جواسيس على الأرجح ولقد سبق وان لمح هو نفسه بان الملازم محمد سالم – الذي يتلقى أوامره من التشكيلات على سبيل المثال– الموجود مع جمال باشا ، والمصري احمد سعيد أفندي المستخدم لدى شركة القدس يعملان لحساب المدربين الانجليز وعن طريق هؤلاء الناس وعبر سويسرا (فؤاد سليم باشا) يطلع الانجليز والطليان على كل صغيرة وكبيرة لها أهمية بالنسبة لهم في هذا المكان . وقد أعرب لي صادق بك في الختام استعداده للعودة إلى طرابلس رفقة الألماني الموثوق به بواسطة غواصة لغرض إقناع السيد احمد السنوسي الذي اصح في شك من مساندة الألمان نتيجة لدسيسة تركية " (1) .

انتشرت أخبار احمد الشريف في حربه ضد فرنسا وايطاليا فدفع ذلك إلى أعداء فرنسا وبريطانيا من التوصل معه للاستفادة منه في صراعهم ضد بريطانيا وحلفاءها من تلك الدول ألمانيا حيث قامت ألمانيا بالاتصال بتركيا لكون تركيا لها أوراق تستطيع بها الضغط على السيد احمد الشريف احد زعماء الحركة السنوسية وفي هذا يقول احد المصادر مؤكداً ذلك :– " .. ويتضح من تقرير للسفير الألماني في اسطنبول فون فانجنهايم 18 سبتمبر 1914 م ، مدى التعاون التركي الألماني في الضغط على السيد احمد الشريف لكي يقبل رأيهم في التقليل من تصعيد نضاله ضد ايطاليا مقابل إعلان الجهاد ضد بريطانيا في مصر استجاب لنداء السلطان العثماني " (2).

قبل ازدياد وتيرت الحرب العالمية الأولى كان احمد الشريف متعاوناً مع الانجليز لما وجده من حسن معاملة واحترام للزوايا السنوسية في الواحات المصرية الغربية ولكن ميله للأتراك جعله يفكر في الانضمام للحلف الذي به تركيا إضافة للمؤامرات التي دبرت له من اجل ذلك كمحاولة قتله

وتغييره بسنوسي آخر وكذلك لتنفيذ أفراد من فرقته أوامر غيره . هذا وقد تكلل سعي ألمانيا بان تم لقاء بين السيد احمد الشريف وعدد من الضباط الأتراك والألمان في أمساعد في أواخر سنة 1914م ، وقد أشار الألمان والأتراك على احمد الشريف بوقف حربه ضد ايطاليا وان يتعاون مع علي دينار في السودان لمحاربة الانجليز في مصر ، وأشير بان اجتماع السيد احمد الشريف مع الأتراك والألمان ضم مجموعة من مشائخ الزوايا السنوسية ومستشاري السيد احمد الشريف ، أما الطرف العثماني فقد ضم نوري بك وجعفر العسكري وعدد من الضباط ، أما الطرف الألماني فقد ضم اوتومانسمان وهو رئيس الوفد وكان مكلف بالإشراف على مكتب المخابرات الألمانية الخاص بشؤون إفريقيا . وقدمت في هذا الاجتماع عدة مقترحات منها إنشاء دولة إسلامية تشمل منطقة واسعة في الشمال الإفريقي ، وتكون ألمانيا هي الوصي عليها، وبالمقابل يتطلب من السيد احمد الشريف التعاون مع ألمانيا وعدم محاربة ايطاليا وان يركز جهوده العسكرية في تهديد امن بريطانيا في مصر والسودان (3).

ونتيجة للسياسة الألمانية للاستفادة من السيد احمد الشريف زعيم الحركة السنوسية في برقة صارت الفترة من 1916 – 1917 م فترة صلح ومهادنة بالرغم بان هناك مناوشات ومعارك خلال هذه الفترة من حين إلى آخر ، وقد انتهزت ايطاليا هذه الفرصة بالادعاء بأنها في هدنة ومصالحة مع الكثير من الزعماء في ليبيا حيث شرعت في عقد الاتفاقيات والمعاهدات وذلك لانشغالها في الحرب العالمية الأولى بجانب دول الوفاق الثلاثي واستطاعت الدولة العثمانية أن تقنع السيد احمد الشريف بمحاربة الانجليز في مصر (1).

كما أكدت رسالة السيد إدريس السنوسي كان قد بعثها إلى السيد احمد الشريف بتاريخ 21 يناير سنة 1917م تعاون السيد احمد الشريف مع الأتراك حلفاء ألمانيا ضد الانجليز يقول جزء من

الرسالة :- " ... لقد استلمت رسالتكم المؤرخة في 25 صفر 1335 هـ ، والتي تضمنت إعلامي باستلامكم للهدايا التي بعثها إليكم (سلطان) ما تبع تلك الهدايا من أشياء ثمينة وذات تذكر ، هذا وقد صار معلومنا لكل ما اشتملت عليه رسالتكم تلك ولا املك ما أقول سواء التوجه إلى الله بان ينجينا من كيد الأعداء ، وما يحيكونه لنا من مكائد ومؤامرات " (2) .

توضح هذه الرسالة ابتعاد إدريس السنوسي عن الأتراك حلفاء ألمانيا وتقارب احمد الشريف من الأتراك .

عمل السيد احمد الشريف على تنفيذ ما خطط له الألمان وحلفاءهم الأتراك بعلمه وبدون علمه واشتبك مع الانجليز في معارك خسارة من جانبه إلا أنها فيها تهديد للانجليز ومن أهم تلك المعارك معركة وادي ماجد وقد حدثت في أواخر ديسمبر جنوب غرب مدينة مرسى مطروح كانت فيها خسائر بين الطرفين ، ومعركة أم الرخم وقد حدثت جنوب غرب مرسى مطروح بعد المكان الذي وقعت فيه معركة وادي ماجد ، ومعركة بوتونس حدثت عند بئر بوتونس غرب أم الرخم في يناير 1916م وقد اشترك في هذه المعركة السيد احمد الشريف ولعدم التوازن بين قوات السيد احمد السنوسي والقوات الانجليزية اضطر المجاهدون الانسحاب ، ومعركة وادي مقتلة حدثت بتاريخ 25 فبراير سنة 1916م شارك فيها وفي قيادتها الأتراك بزعامة نوري بك وهي من المعارك التي هجم فيها المجاهدون على الانجليز ، ومعركة العقاقير حدثت بمنطقة العقاقير جنوب شرق سيدي البراني على بعد 4 كم والى الغرب من بئر بوتونس في 26 فبراير 1916 م ، وقد تحولت إلى معركة بالسلاح الأبيض ، ومعركة بقبق وقد جرت بمطنقة بقبق وهي منطقة ساحلية شرق مدينة السلوم بتاريخ 13 مارس 1916م حيث قامت بين قوة من الانجليز والمجاهدين الليبيين الذين يتبعون الحركة السنوسية مع ضباط أتراك وكانت الغلبة للانجليز بسبب كثرت قواتهم ، ومعركة السلوم وقد

حدثت بين مجاهدي الحركة السنوسية والانجليز بتاريخ 24 مارس سنة 1916م ، ومعركة بئر حكيم حدثت بالقرب من بئر حكيم جنوب غرب طبرق داخل الأراضي الليبية وقد حدثت في شهر مارس سنة 1916م ، كما كانت هناك معارك في الواحات المصرية قادها اللواء محمد صالح حرب بإشراف السيد احمد الشريف نتج عنها احتلال الواحات البحرية والفرافرة والداخلة ، وكانت هناك معركة فاصلة حدثت في 8 فبراير سنة 1917م بالقرب من سيوة وأشير بأنها استمرت يوم كامل (1).

يتضح من أنا احمد الشريف قد أقحم الليبيين في الحرب العالمية الأولى وقد كانت هناك معارك قام بها ضد احد دول الوفاق لصالح دول المركز . كما أكدت رسالة كان قد بعثها احمد الشريف إلى أعضاء من الحركة السنوسية بالجغبوب بتاريخ 7محرم 1335هـ الموافق 3 نوفمبر 1916م انحيازه إلى دول المركز بقيادة ألمانيا ، وما يؤكد ذلك القول الذي يقول في الرسالة :- ".. فلا تخافوا ولا تتزعجوا فان النصر والغلبة لنا أن شاء الله وانه لا يخفى عليكم بأننا وله الحمد أصبحنا حلفاء للجيوش المظفرة الحليفة لدول (تركيا وألمانيا والنمسا) . هذا ويطيب لي أن أخبركم بالخبر السار الذي وصلنا بواسطة الغواصة المعلومة ومفاده بان ألمانيا احتلت (باريس وفردون) وان النمسا استولت على نصف مملكة ايطاليا . لذلك فلا تخافوا ولا تخشوا أحدا وكل ما استمعتم إليه من دعاية لا أساس له من الصحة لان مصدره العدو . وهذا وبعد أن أبلغناكم بالانتصارات التي أحرزها حلفاؤنا والتي أحدثت دوياً كبيراً في العالم خاصة بعد الهزيمة التي مني بها الانجليز في (قناة السويس) فانه لا يغيب عن بالكم بان الحلفاء سيحتلون (مصر) خلال يومين " (2).

ونظرا لجهود السيد احمد الشريف ما قام به لصالح دول الحلف الثلاثي (دول المركز) قامت الحكومة العثمانية بمنحه منصب كبير وأوسمة ونيشان حيث كلف كنائب السلطان العثماني في

طرابلس الغرب وبنغازي ومنح وسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة حيث جاء ذلك في احد الوثائق المؤرخة في 30 مارس 1918م تقول هذه الوثيقة :- " حضرت نائب السلطان السيد احمد الشريف السنوسي في طرابلس الغرب وبنغ ازي .. ورفاقه قدوة المجاهدين الاماجد والاكارم .. الحائز على العطف الشاهاني (السلطان) بموجب الإرادة السنية العالية الشاهانية انعم عليه بالوسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة " (3).

ومصدر آخر موضحاً حصول احمد الشريف على نيشاناً من إمبراطور ألمانيا يقول المصدر:- " وفي نفس الفترة وصل إلى برقة الضابط الألماني مانسمان الذي كان معه كتاب خاص من إمبراطور ألمانيا إلى احمد الشريف ويحمل نيشاناً رفيعاً منحه الإمبراطور إليه .... " (4).

بعد هزيمة قوات الحركة السنوسية في مصر تخلى السيد احمد الشريف عن زعامة الحركة وسلمها إلى السيد إدريس السنوسي وهاجر إلى الحجاز وتوفى فيها سنة 1933م ودفن بمقبرة البقيع .

ب السيد إدريس السنوسي والانجليز :

السيد إدريس السنوسي هو محمد إدريس بن محمد المهدي بن محمد بن علي السنوسي ولد في 20 رجب 1307هـ الموافق 12 مارس 1890م بزاوية الجغبوب وتوفي بالقاهرة عام 1983 م ودفن في البقيع .

تمكن الانجليز من معرفة أفكار واتجاهات السيد إدريس السنوسي خلال ذهابه للحج عن طريق مصر التي كان بها الانجليز عام 1914م ، كما نصح السيد محمد الشريف الإدريسي الانجليز وولاة الأمور فيها بان يتم التعامل مع السيد إدريس السنوسي لأنه أكثر اعتدالاً من احمد الشريف حيث يعتبر إدريس من اشد المعارضين لغزو حدود مصر الغربية ، وبناءاً على معلومات محمد الشريف الإدريسي تم مخاطبة إدريس السنوسي وتم استغلال العلاقة التي تربط الادرسية بمصر بالسنوسية لكونهم أنهم من أبناء وأحفاد السيد احمد بن إدريس الذي كان شيخاً ومعلماً للسيد السنوسي الكبير في مكة (1).

بعد رجوع إدريس السنوسي من الحج 1914م وخلال رجوعه لبرقة التقى رجال الحامية البريطانية في مصر على رأسهم هنري مكماهون نائب ملك انجلترا في مصر، والجنرال السير جون ماكسويل القائد العالم الانجليزي بها واللورد كتشنر ، وقد أوضح إدريس عدم موافقته عما يقوم به ابن عمه احمد الشريف . هذا وقد أشارت المصادر التاريخية بان إدريس السنوسي خلال زيارته للأراضي المقدسة 1914م تعرف على بعض الساسة العرب والانجليز حيث اثر ذلك في توجهاته السياسية بان أصبح ميالاً للتحالف مع الانجليز وعدم التصادم مع الايطاليين خاصة وانه سمع آراء من عدد كبير من زعماء قبيلة حرب والتي كانت تسيطر على أراضي كبيرة بين المدينة ومكة وهي تتبع الطريقة السنوسية تقول تلك الآراء :- "..لم يصيبنا أي أذى من الانجليز فهم عدول كرام وأغنياء

بينما نجد الأتراك متصفين بالظلم والقهر والترفع ، وقد نقض الترك عهودهم معنا مراراً ولم يفعلوا خيراً لبلادنا " (2).

لمساعدة إدريس السنوسي في إقناع الليبيين بمهادنته مع الانجليز والايطاليين أشير بأنه طلب من الايطاليين منشورات أمير مكة بشان محاربة العرب للأتراك لكي يساعده في انضمام الليبيين إليه ومحاربته للدولة العثمانية حليفة الألمان (3) .

وفي علاقة السيد إدريس السنوسي بالانجليز يقول احد المصادر :-

" نعرف أن إدريس قد تصالح مع الانجليز والايطاليين ، وابعد الضباط الأتراك عن برقة " (4) .

كما أكدت رسالة السيد إدريس السنوسي إلى وجهها إلى الحكومة الايطالية تحالفه مع ايطالية ومع دول الوفاق الثلاثي بزعامة فرنسا وبريطانيا ، تقول الرسالة :-

".. السيد صفي الدين ذكر لنا أن بيده (500 خمسمائة) محافظي وإرسالهم إلينا متوقف على ضروريات للعسكر فالرجاء من الحكومة أن تعطيه بكل عجلة ما يلزمهم من ضرورياتهم التي يصلوا بها إلينا من أرزاق وغيرها كما هو المعلوم لدى الحكومة أننا في اشد الحاجة للعسكر هنا من اللوازم لطحن الحبوب " (5) .

كما بينت رسالة مرسلة من السيد إدريس السنوسي إلى الفريق موكاغاطة والي نائب دولة قطر بنغازي يوم الأحد بتاريخ 16 شوال 1335هـ الموافق 5 أغسطس 1917م مدى التحالف بين الحركة السنوسية مع ايطالية ودول الوفاق الثلاثي حيث بينت الرسالة مدى تقدير السيد إدريس السنوسي لخطوات التي قام بها الفريق موكاغاطة وبينت بأنه سوف يقوم بتهدئة المجاهدين الليبيين في الجبل الأخضر الذين يهاجمون القوات الايطالية ، يقول جزء من الرسالة :- " .. وقد سرني فتح الأسواق وتقسيم المواد الغذائية بها ، معلومكم أننا قد أخذنا في الاحتياطات من مكائد الشرار

وفسادهم ، بالمعاملة الشديدة مع كل منتسب إليهم وكل من به تهمة ومن هؤلاء لا يزال بالجبل الأخضر منهم لربما يقع منهم شقاق فيلزم أن وقع ، أن تتخذ معنا الحكومة المساعدة ضدهم في كل ما تبين لنا فيه المساعدة من أي خصوص لعدم استفحال أمرهم وهذا من قبيل الاحتياطات .."(1).

كما وضح الدور الذي لعبه السيد إدريس السنوسي في مساعدة دول الوفاق من خلال تسليمه اسر مصريين كانوا يحاربون الانجليز حيث يقول في رسالة منه إلى وكيله الشارف الغرياني بعثها إليه في 29 صفر 1337 هـ الموافق 4 ديسمبر 1918 م :- " الحمد لله وحده ، من خادم الملة الإسلامية محمد إدريس المهدي السنوسي ، المحترم وكيلنا السيد الشارف باشا الغرياني حفظه الله آمين ... بعد السلام . المصريين الذين أتينا بهم من ابن قواد اجمعوهم واضعوا معهم محمد على الزياني وسلموهم للماجوري اركاري لأنهم أسرى حرب عاجلاً واضبط أسماءهم عندكم .. والسلام عليكم " (2).

يتضح من هذه الرسالة مدى التعاون بين الحركة السنوسية بزعامة السيد محمد إدريس السنوسي وبين الايطاليين والانجليز في الحرب العالمية الأولى حيث بينت أن هناك أسرى من المناضلين المصريين ضد الانجليز تم أسرهم من الحركة السنوسية بقيادة الجزء الذي يقوده إدريس السنوسي والذين اسروا في منطقة بن جواد شرقي سرت ، وقد طلب إدريس السنوسي من وكيله أن يسلمهم إلى الايطاليين الذين سوف يسلموهم إلى الانجليز ، كما اتضح بان التعاون أدى إلى الغدر بالمناضلين المصريين خاصة وان احمد الشريف كان حليفاً لهؤلاء المصريين في يوم من الأيام ، إضافة إلى ذلك يتضح بان الحركة السنوسية كانت تخطط لإقامة كيان يخص العائلة السنوسية بأي الوسائل والدليل مبررات السيد احمد الشريف التي إعطاءها إلى المجاهدين عن اتصال ابن عمه إدريس السنوسي بالايطاليين وكأنه يعرف نتائج وحيثيات ما سيجري بين الايطاليين

وإدريس السنوسي حيث يقول في تلك الرسالة بتاريخ 3 نوفمبر 1916م التي جاء فيها قوله :- " ... وأقول لكم بأنه ستصلكم أن شاء الله الفرج كمية من التمور سنبعث بها إليكم لتقتاتوا بها ونقول لكم اصبروا هذه الأيام إلى أن يصلكم الفرج من الله والخلاص الذي عزمنا على العمل من اجله وذلك بفضل السياسة الحكيمة التي آلينا على أنفسنا أتباعها وانجازها بواسطة القائد العام ، (السيد إدريس) الذي أوعزنا إليه وفوضناه بان يتخذ ويسلك سياسة معينة مع الأعداء الانجليز والطليان كي يتحصل منهم على المؤن لتكفيكم خمس سنوات حتى تتمكنوا من الخروج من الضائقة التي حلت بكم وتنتعش البلاد والأهالي وبالتالي تتحسن أحوال المجاهدين ليتمكنوا بعدها من مواجهة العدو بقوة وصلابة " (1).

هنا في هذه الكلمات يحاول السيد احمد الشريف امتصاص غضب الوطنيين من المجاهدين عما سيقوم به السيد إدريس السنوسي في عكرمة ، ويتضح من الرسالة بان السيد احمد الشريف على علم بالاتفاق الذي نتج عنه اتفاقية عكرمة في ابريل عام 1917م ، وان هناك اتفاق سري بين السنوسيين على اللعب بين القطبين المتحاربين والمجاهدين ، وبان السيد إدريس السنوسي يحاول تنفيذ الخديعة والغدر وهذا ما جاء في رسالة السيد احمد الشريف سالفة الذكر لمصالح شخصية خاصة بعد اجتماعه مع الزعماء العرب الذين يحاربون الاتراك حلفاء الانجليز . ونجد ذلك واضحاً كذلك في رسالة من السيد إدريس السنوسي لابن عمه احمد الشريف بتاريخ 20 يناير سنة 1917م حيث يقول جزء من الرسالة :- " .. كيف سيكون موقفكم انتم لو بقيتم في (سيوة) أو في منطقة أخرى لحين رجوعنا ولعلمكم لو فعلنا كل ذلك لحدث بدون شك الكارثة وعندها يتلاشى كيان السنوسية ويختفي من الوجود وذلك لان الأعداء كانوا لنا بالمرصاد وعلى أهبة الاستعداد لتصفيتنا عن بكرة أبينا ..." (2).

ج- نتائج وآثار الحرب العالمية الأولى على ليبيا عامة والحركة السنوسية خاصة :

عند انضمام ايطاليا لجانب دول الحلفاء اثر ذلك فيها على إحراز انتصارات وتقدمات في ليبيا مقارنة مع ما أحرزته القوات الايطالية قبل دخول الحرب العالمية الأولى مما كان له اثر في تقدم المجاهدين ،إلا أن الايطاليين استخدموا السياسة في حربهم ضد المجاهدين في عقد اتفاقيات مهادنة كانت لها اثر في تقليل هجمات المجاهدين ، إضافة إلى تحرك حلفاءها من اجل تخلي المجاهدين عن محاربة القوات الايطالية ، كما حفزت الحرب الدولة العثمانية في محاولة العودة إلى ليبيا من جديد وبدء صراعها مع ايطالية في ليبيا مما كان لكل هذا نتائج وآثار غير جيدة على المجاهدين وليبيا ، من تلك النتائج والآثار الأتي :-

1. ظهور خلاف بين المجاهدين بسبب الفتنة واستخدام سياسة فرق تسد من قبل الأعداء وظهر ذلك واضحاً بعد معركة القرضابية لدرجة أن هذا الخلاف تحول إلى عراك بالسلاح والى الانشقاق .
2. بروز انشقاقات في الحركة السنوسية انتهت بطرد بعض القادة خارج برقة ورحيل بعضهم حيث تم طرد المجاهد صفي الدين السنوسي بأوامر من السيد إدريس السنوسي ، ونفي عمر المختار إلى جالو بأمر من إدريس السنوسي ورحيل السيد احمد الشريف بعد هزائمه مع الانجليز(3).
3. ترتيب انقلاب من قبل منظمة تشكيلات مخصوصة التي تعمل لصالح الدولة العثمانية ضد احمد الشريف لتنصيب شخص آخر من العائلة السنوسية (1) .
4. توقف حركة الجهاد ضد الايطاليين حيث أشار احد المصادر بان الحرب في برقة قد انتهت في مارس عام 1916م (2).

5 –قام إدريس السنوسي بإعدام بعض المجاهدين الذين لم يرضوا بالصلح مع الايطالية ، وفي هذا يقول المجاهد محمد فضيل النافرة :– " قررت رفض الصلح ومعي مجموعة من المجاهدين وهم ابوبكر الزوي ، وآخر من قبيلة امشيط وبعض المجاهدين من عائلة اخنفير ، قبض إدريس السنوسي على بعضنا وإعدامهم بتهمة العصيان وقيامهم بشن غارات فدائية على الايطاليين .. " (3).

6 –إقامة الجمهورية الطرابلسية بواسطة زعماء تباينت اتجاهاتهم في نوفمبر سنة 1918م . توقيع صلح سواني بن يادم في 21 ابريل عام 1919م والتي من أهم مبادئه كانت المساواة أمام القانون لكل الليبيين والايطاليين وضمان الحرية الشخصية واحترام حقوق الملكية والسكن والتعليم والاجتماع والصحافة والإقامة إضافة إلى جعل الخدمة العسكرية اختيارية مع الوطنيين وحق شغل الوظائف العسكرية والمدنية العامة ، كما كانت اتفاقيات أخرى منها اتفاقية الرجمة سنة 1920م والتي من أهم نصوصها الاعتراف بالسيد إدريس السنوسي أميراً سنوسياً على برقة واستقلال الأجزاء الجنوبية من برقة استقلال ذاتي وتحديد اجدابيا عاصمة للإمارة ، وكل هذا أثر على حركة الجهاد التي بدأت بقوة أبان الأشهر الأولى للغزو الايطالي وانكمشت أثناء الحرب العالمية الأولى.

7 –عودة ايطاليا للعمليات الحربية من جديد في ليبيا (طرابلس الغرب – برقة – فزان) ونقضها للمعاهدات والاتفاقيات مع زعماء حركات الجهاد .

لم يستفيد الساسة والزعماء الليبيين من انتهاء ونتائج الحرب العالمية الأولى حيث لم يهتم احد بحضور مؤتمر فرساى سنة 1919م الذي عقد بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والاستفادة من توصيات المؤتمر ذلك المؤتمر الذي أثيرت فيه مشكلة التعويضات وأبرمت بعده اتفاقيات الصلح

وميثاق عصبة الأمم . لو كان هناك قوى وطنية مثقفة واعية لانتهزت انتصار الحلفاء بقيادة بريطانيا بهزيمة دول المركز بقيادة ألمانيا ومعها تركيا وايطاليا (4) .

فعندما أعلنت الدولة العثمانية تحالفها مع دول المركز وجدت الزعامات الصهيونية الفرصة لتنسيق مع دول الحلفاء لكي يكون لها نصيب من هزيمة الدولة العثمانية وقد توكل في ذلك زعيم الحركة الصهيونية الدكتور حاييم وايزمان الذي سعى إلى شخصيات انجليزية لتحقيق أهداف الحركة فعلى سبيل المثال اتصل باللورد جورج وهربرت صموئيل وبلفور وادوارد جراي وقد تحصلت الحركة على وعد كان سري لإقامة دولة في فلسطين . مقارنة مع المنظمات اليهودية التي كانت تسع ى لإقامة كيان لليهود مستقل عن أوروبا نجد أن هذه المنظمات كانت من الفاعلين الذين استفادوا من اتفاقيات الصلح التي أجريت أعقاب الحرب العالمية الأولى فقد نشطت المنظمات اليهودية أثناء الحرب وصارت تراقب أحداثها وبعد أن تأكدت أن الكفة تميل إلى الانجليز والفرنسيين قامت هذه المنظمات بمساعدة دول الحلفاء بالمال وعلى اثر ذلك استطاع زعماء المنظمات الصهيونية بان يتحصلوا على وعد بإقامة دولة لهم بالوعد المعروف باسم وعد بلفور 1917م حيث خرجت هذه الزعامات بوعد مشروط التنفيذ من قبل المملكة المتحدة وقد تكلل ذلك بإقامة دولة إسرائيل على أنقاض الدولة الفلسطينية 1947م ، وفي هذه يؤكد احد المصادر مشاركة اليهود في دعم أطراف في الحرب العالمية الأولى واستفادة منه المنظمات اليهودية فيما بعد يقول المصدر :- " دعم حاييم وايزمان وزئيف جابوتنسكي الفاعلية السياسية وليس الحيادية. واعتقدا أن قوة الإمبراطورية العثمانية تضعف وأن بريطانيا ستحتذل أرض إسرائيل، وبالتالي استثمرا جهودهما في البحث عن طرق التعاون مع بريطانيا. وعرض زئيف جابوتنسكي تشكيل وحدات قتال يهودية تكون جزء اً من الجيش البريطاني. وفي المقابل، اعترفت بريطانيا بالحق الأخلاقي لليهود في الإقامة في إسرائيل. وعلى

عكس جابوتنسكي، طلب وايزمان الاعتراف السياسي بحق اليهود في إسرائيل، ولديه يقين بأن بريطانيا لديها اهتمام إستراتيجي بمساعدة اليهود حتى تسيطر على المنطقة. وحاول إثارة تعاطف إنساني بين البريطانيين تجاه معاناة اليهود. وقد حاول وايزمان إقناع بريطانيا أنه في صالحها مساعدة اليهود، على عكس جابوتنسكي الذي حاول استخدام حقائق ساطعة لإقناع بريطانيا. وفي النهاية نجحت سياسة وايزمان وكان نتاجها وعد بلفور 1917، بينما نجحت سياسة جابوتنسكي جزئياً فقط في تأسيس الفيلق اليهودي" (1).

خامساً النتائج والتوصيات

لقد كان للحرب العالمية الأولى اثر في حركة الجهاد الليبي حيث أضعفت عزائم الكثير من الليبيين في الانخراط في حركة الجهاد حيث فضل الكثير التوقف عن محاربة الايطاليين خاصة في درنة وبنغازي ومصراتة وطرابلس والزاوية والتأقلم مع الوضع الراهن مما ساعد الايطاليين على إقامة مناطق للاستيطان ونضمت الإدارة الاستعمارية فأنشئت المباني الخاصة للايطاليين والمؤسسات كالسجل المدني والعقاري وجهاز النظافة وغيرها ، كما أثرت على الوفاق بين زعماء حركة الجهاد خاصة بعد معركة القرضابية حيث ظهر بعدها الخلاف والنزاع لدرجة أن ذلك الخلاف تحول إلى حرب لم تنته أثارها إلى الآن . كما لوحظ استخدام الإسلام والدين في ضم أطراف إلى القطبين المتحاربين (دول الوفاق ودول المركز) حيث كان لشيوخ الدين

دور في التحريض لاستقطاب حلفاء لكل من القطبين فقد اصدر شيخ الإسلام في اسطنبول خيري بن عوني الاركوبي تصريح بأنه من واجب المسلمين محاربة دول الوفاق . كما لوحظ اتجاه بريطانيا وفرنسا إلى الشريف حسين الهاشمي أمير مكة لتمتعه بمكانة دينية في العالم الإسلامي لأنه القيم على الأماكن المقدسة نهيك عن دور الدولة العثمانية والألمان من جانب والدولة البريطانية والايطالية من جانب آخر لضم حلفاء لكل منهما من الحركة السنوسية والتي كانت تستخدم الدين في السيطرة على أعوانها .

أ -النتائج :

هذا وقد كان من ابرز النتائج الأتي :-

1 -نجاح عدد من الدول الأوروبية في ضم حلفاء لها من الزعماء الليبيين .

2 -نجاح المخابرات الألمانية والانجليزية في أحداث شقاق في حركة الجهاد الليبي خاصة في الحركة السنوسية .

3 -إن الحرب العالمية الأولى أثرت على حركة الجهاد في ليبيا .

4 -فشل الزعماء الليبيين من الاستفادة من نتائج الحرب العالمية الأولى .

5 -إن السياسة الألمانية والانجليزية خلال الحرب العالمية الأولى قد أثرت على حركة الجهاد في ليبيا ضد الايطاليين وخاصة في جانب الحركة السنوسية .

6 -إحداث الشقاق بين المجاهدين وكان هذا واضحاً في الحركة السنوسية التي انشق زعماءها بين مؤيد لدول الوفاق بزعامة بريطانيا وفرنسا وبين مؤيد لدول الحلف الثلاثي او المركز بزعامة ألمانيا وبين مؤيد للدولة العثمانية وبين مؤيد لايطاليا .

7 - نجاح سياسة دول الوفاق ودول ال مركز في أثارت الفتنة بين زعماء حركة الجهاد بعد معركة القرضابية والتي تحولت إلى قتال بين الجبهة الشرقية والغربية ثم بين الجبهة الغربية ، وبين الحركة السنوسية فيما بينها والتي آثارها لازالت إلى الآن والتي استخدمها من حكموا ليبيا من الاستقلال الى الآن لصالح تثبيت نفوذهم في الحكم وكان منفذيها ضعفاء النفوس وهذا الاستخدام كان من خلال سياسة فرق تسد .

8 -التأخر في بناء الدولة الليبية .

9 -إن الحركة السنوسية خلال الحرب العالمية الأولى صارت تفكر في دولة تحكمها العائلة السنوسية فصار السنوسيون يعلبون بين المجاهدين والدول الوفاق ودول المركز .

10 -لوحظ من خلال الدراسة أن التاريخ يعد نفسه من خلال الأحداث التي حدثت أثناء الحرب العالمية الأولى في ليبيا والأحداث التي تحدث الآن في الانشقاقات والأجندة والسياسات الأوروبية وحرب المصالح .

ب التوصيات :

هذا وقد كانت ابرز توصيات هذه الدراسة الأتي:-

1 -ضرورة مراجعة الاتفاقيات المواثيق الدولية خاصة التي أنشئت بسبب أحداث وقع جزء منها في ليبيا واستفادت منها بعض الدول التي تضررت من تلك الأحداث لتستفيد منها ليبيا ولو معنوياً.

2 -إعادة كتابة التاريخ الليبي حيث لوحظ من خلال الدراسة فيه شيء من الغط وان تكون كتابته من خلال وثائق أصلية ولا يتعد بالروايات الشفوية التي تجعل الثعلب أسداً والأسد ثعلباً.

3 -إقامة مؤتمر علمي عالمي بخصوص دور ليبيا في الحربين العالميتين الأولى والثانية .

4 -محاولة الاستفادة من حيثيات وأحداث التحركات الأوربية خلال الحرب العالمية الأولى في ليبيا الآن وإصلاح ما يمكن إصلاحه وتوحيد الصف الليبي في صف وطني لا صفوف مستندة على دول أجنبية هدفها دمار ليبيا ، والتفطن لسياسة فرق تسد .

الهوامش والمراجع :

1 – الحرب العالمية الاولى ، تاريخ الاسترجاع 3 يوليو 2018 ، نشر بموقع https://ar.wikipedia.org.wiki

2 – المرجع السابق .

3 – محمد السيد سليم ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، (القاهرة – مصر : دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2002) ، ص 236.

4 – المرجع السابق ، ص251.

5 – المرجع السابق ، ص 252.

6 – المرجع السابق ، ص 253.

7 – المرجع السابق ، ص 260.

8 – المرجع السابق ، ص 261.

9 – المرجع السابق ، ص 262.

10 –المرجع السابق ، ص 267.

11 –المرجع السابق ، ص– ص 270– 280.

12 –المرجع السابق ، ص 296.

13 –وتو . س ارتباور ،" أبطال من برقة مذكرات ومجموعة صور من الجبهة الشرقية لميدان الحرب " ، ترجمة مصطفى هيكل ، تقديم وتعليق عبد المولى الحرير ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، يناير 1983 ص ، ص 7، 8.

14 –عماد الدين غانم ، " المصالح الألمانية في ليبيا خلال العقد الأول من القرن العشرين كما تصورها وثائق الأرشيف السياسي الألماني ، المرجع السابق ، ص 37.

15 –المرجع السابق ، ص 45 .

16 –مصطفى علي هويدي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الاولى ، مراجعة صلاح الدين حسن السوري ، (طرابلس– ليبيا : مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، 1988) ، ص 52.

17 –المرجع السابق ، ص ، ص 57 ، 58 .

18 –المرجع السابق ، ص 216.

19 –المرجع السابق ، ص ، ص 49،50.

20 –خليفة محمد التليسي ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911–1931، (طرابلس– ليبيا : الدار العربية للكتاب ، 1980) ، ص ، 59.

21 -مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 272.

22 -خليفة محمد التليسي ، مرجع سابق ، ص 60.

23 -المرجع السابق ، ص 61.

24 -مصطفى على هويدي ، مرجع سابق ، ص 266.

25 -المرجع السابق ، ص 229.

26 -المرجع السابق ، ص – ص113- 116.

27 -محمد فؤاد شكري ، السنوسية دين ودولة ، (القاهرة – مصر : دار الفكر العربي ، 1948) ، ص 136.

28 -مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 25.

29 -ايفانو برنشارد ، السنوسيون في برقة ، ترجمة عمر الديراوي ، (طرابلس – ليبيا: مكتبة الفرجاني، د. ت) ، ص 188.

30 -كارلو فوني بورشباري ، العلاقات العربية الايطالية 1902- 1930 م ، ترجمة عمر الباروني ، مراجعة عبد الرحمن العجيلي ، (طرابلس – ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981)، ص 215 .

31 -محمد إبراهيم لطفي المصري ، تاريخ حرب طرابلس ، (بنها- مصر : مطبعة الأمير فؤاد ، 1946)، ص 45 .

32 -محمد عبدالرازق مناع ، النزهة البحرية الاسبوعية التي تحولت الى حقبتين من الحرب ، (الاسكندرية- مصر : شركة مطابع المختار للطباعة والنشر ، 1992) ، ص 109.

33 -مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 277.

34 -وتو . س ارتباور ، "أبطال من برقة مذكرات ومجموعة صور من الجبهة الشرقي لميدان الحرب "، مرجع سابق ، ص – ص 7 -10.

35 -المرجع السابق ، ص 10.

36 -مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 17.

37 -المرجع السابق ، ص 264.

38 -المرجع السابق ، ص – ص 75- 91.

39 -المرجع السابق ، ص ، ص 262، 263.

40 -المرجع السابق ، ص 282.

41 -المرجع السابق ، ص 51.

42 -محمد الطيب الأشهب ، برقة العربية أمس واليوم ، (القاهرة – مصر : مطبعة الهواري ، 1947)، ص 306 .

43 -مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، 104.

44 -المرجع السابق ، ص ، ص 254، 255.

45 -المرجع السابق ، ص129.

46 -المرجع السابق ، ص 226.

47 -المرجع السابق ، ص254.

48 -المرجع السابق ، ص249.

49 -المرجع السابق ، ص262.

50 -المرجع السابق ، ص 265.

51 -يوسف سالم البرغثي ، حركة المقاومة في الجبل الاخضر 1917-1932،(طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط1 ، 2000) ، ص – ص 175- 177.

52 -مصطفى علي هويدي ، مرجع سابق ، ص 59.

53 -محمد عبد الرازق مناع ، النزهة البحرية الاسبوعية التي تحولت الى حقبتين من الحرب ، (الاسكندارية – مصر : شركة مطابع المختار للطباعة والنشر ، 1992) ، ص111.

54 -يوسف سالم البرغثي ، مرجع سابق ، ص 175.

55 -صلاح الدين حسن السوري ، مشكلة التعويضات عن أضرار الحرب والموقف الليبي ، مجلة البحوث التاريخية ، السنة الخامسة ، العدد الأول ، يناير 1983 ، ص – ص 27- 36 .

56 -العليا واليشوب اثناء الحرب العالمية الاولى ، تاريخ الاسترجاع 2018/6/25، نشر بموقع https://ar.wikipedia.org/wiki.

المراجع

اولاً الكتب :

1 -الأشهب ، محمد الطيب ، برقة أمس واليوم ، (القاهرة – مصر : مطبعة الهواري ، 1947).

2 -البرغثي ، يوسف سالم ، حركة المقاومة في الجبل الاخضر 1917-1932،(طرابلس : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ط1 ، 2000) .

3 -التليسي ، محمد خليفة ، معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931،(طرابلس- ليبيا:الدار العربية للكتاب ، 1980).

4 -المصري ، محمد ابراهيم لطفي ، تاريخ حرب طرابلس ، (بنها – مصر : مطبعة الامير فؤاد ، 1946) .

5 -برنشارد ، ايفانو ، السنوسيون في برقة ، ترجمة عمر الديراوي ، (طرابلس – ليبيا : مكتبة الفرجاني ، د.ت) .

6 -بورشباري ، كارلو فوني ، العلاقات العربية الايطالية 1902- 1930، ترجمة عمر الباروني ، مراجعة عبدالرحمن العجيلي ، (طرابلس – ليبيا : مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، 1981).

7 -سليم ، محمد السيد ، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين ، (القاهرة – مصر : دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع ، ط1 ، 2002).

8 -شكري ، محمد فؤاد ، السنوسية دين ودولة ، (القاهرة – مصر : دار الفكر العربي ، 1948).

9 -مناع ، محمد عبد الرازق ، النزهة البحرية الأسبوعية التي تحولت إلى حقبتين من الحرب ، (الاسكندارية – مصر : شركة مطابع المختار للطباعة والنشر ، 1992) .

10 -هويدي ، مصطفى علي ، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلا الحرب العالمية الاولى ، مراجعة صلاح حسن السوري ، (طرابلس – ليبيا : مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، 1988).

ثانياً الدوريات :

1 -مجلة البحوث التاريخية ، العدد الأول ، السنة الخامسة ، طرابلس – مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ، يناير 1983 .

ثالثاً المواقع الالكترونية :

1 -الحرب العالمية الاولى ، تاريخ الاسترجاع 3 يوليو 2018 ، نشر بموقع https:// ar.wikipedia.org/wiki

2 -العليا واليشوب اثناء الحرب العالمية الاولى، تاريخ الاسترجاع 2018/6/5نشربموقع https://ar.wikipedia.org/wiki

الفهرس

الرقم	الموضوع	رقم الصفحة
1	المقدمة	2
2	أولاً التعريف بالحرب العالمية الاولى	4
3	أ – سير احداث الحرب	5
4	ب –اسباب الحرب العالمية الاولى	9
5	ج– نتائج الحرب العالمية الاولى	14
6	ثانيا السياسة الاوروبية في التاثير على حركة الجهاد في ليبيا ابان الحرب العالمية الاولى	16
7	ثالثا حركة الجهاد الليبي ابان الحرب العالمية الاولى	21
8	رابعا الحركة السنوسية والصراع السياسي والحربي الالماني والانجليزي اثناء الحرب العالمية الاولى	28
9	أ – السيد احمد الشريف والمانيا	28
10	ب –السيد ادريس السنوسي والانجليز	35
11	ج– نتائج وآثار الحرب العالمية على ليبيا عامة والحركة السنوسية خاصة	39
12	خامسا النتائج والتوصيات	43
13	أ – النتائج	44
14	ب –التوصيات	46
15	الهوامش والمراجع	74